العنوان:	رحلة الأدب الأندلسي إلى الأدب الصوفي الفارسي: أنموذج من طوق الحمامة وذم الهوى ومنطق الطير
المصدر:	مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية
الناشر:	جامعة عاشور زيان الجلفة
المؤلف الرئيسي:	دزيرى، مريم
المجلد/العدد:	ع5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2019
الشهر:	جانفي
الصفحات:	1 - 9
رقم MD:	1284379
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	الأدب العربي الإسلامي، النصوص الأدبية، الكتب الأدبية، الشعراء الصوفيون
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1284379

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

دزيرى، مريم. (2019). رحلة الأدب الأندلسي إلى الأدب الصوفي الفارسي: أنموذج من طوق الحمامة وذم الهوى ومنطق الطير.مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية، ع5، 1 - 9. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1284379

إسلوب MLA

دزيرى، مريم. "رحلة الأدب الأندلسي إلى الأدب الصوفي الفارسي: أنموذج من طوق الحمامة وذم الهوى ومنطق الطير."مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانيةع5 (2019): 1 - 9. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1284379

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

رحلة الأدب الأندلسي إلى الأدب الصوفي الفارسي
(أنموذج من طوق الحمامة وذم الهوى ومنطق الطير)

الباحثة مريم الدزيري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة- تونس

Conference of Islamic civilization in Andalusia

The journey of the Andausian literature to the Persian mystic literature

ملخص: تبيّن الإبداع الأدبي الأندلسي لدى ابن حزم في كتابه طوق الحمامة في الألفة والألاف.وقد اخترنا تبين ملامح الإبداع ضمن الفنّ الحكائي لدى ابن حزم ووقع اختيارنا على حكاية أنموذج اعتمدناها وأحدثنا مقارنة بينها وبين شبيهاتها من الحكايات لحقتها زمنيا لنحطّ الرحال بالمشرق الإسلامي في كتاب "ذمّ الهوى لابن الجوزي" ثمّ نمضي إلى العالم الصوفي الفارسي من خلال الحكاية المضمنّة في كتاب "منطق الطير " لفريد الدين العطار.

وستمكننا هذه المقارنة من رصد الإضافة الأندلسية في مجال الحكاية العربية الإسلامية بما سيمنح الحكاية الأندلسية الطرافة والتفرد من خلال عكسها للنموذج الحكائي. فبدل أن تكون حكاية ابن حزم هي البذرة أو إن شئنا النواة التي ستنهل منها الحكايات اللاحقة لها كانت هي الشجرة المتفرّعة عن بذرة سبقتها زمنيا. وتكمن فرادة الحكاية الأندلسية في كونها ستسبق زمنها، فبدل ان تكون هي الأقرب للنواة كان ذلك من نصيب حكاية منطق الطير

لكنّ البذرة الأولى جمعت كلّ هذه الحكايات ضمن مدونة الأدب العربي الإسلامي فمهما بعدت الأزمنة والمسافات فالمنطلق والأصل واحد هذا ماتخبرنا به الأحداث السردية ومكوّنات العالم السردي الذي لم يغادر عالمه العربي الإسلامي.

We aim through this participation to show the literary creativity of Andalusian ibn Hazm in his book “tawq el hamama”.

We have chosen it show the features of creativity within the art of the sculptor, Our choice was based on the story of a model that we adopted and modernized comparing it with the similarities of the stories for a time period to descend the muslim mashreq, in ibn Jawzi book’s “dham el hawa”,Then we go to the Persian mystic world through the story contained in the book “mantic attayr” to Farid Edin el Attar.

This comparison will enable us to monitor the addition of Andalusia in the field of the Arab Islamic story which will give the Andalusian story the wit and uniqueness by reversing the model.

Instead of being the story of ibn Hazm is the seed or if we like the nucleus that will run from the stories that followed it was the tree branching from a seed preceded by time.

The uniqueness of the Andalusian story lies in the fact that it will precede its time instead of being the closest to the nucleus.

But the first seed collected all these stories within the code of literature Arab Islamic regardless of the times and distances the origin and the original one this tells us narrative events and the componenents of the narrative world which did not leave his Arab Islamic world.

لقد مثلت الرحلة مكوّنا أساسيا من مكوّنات الاستهلال في القصيدة العربية القديمة. وانتقلت من الشعر إلى النثر، لتسافر بالحكاية عبر المكان والزمان ،فجمعت بين أقاليم العالم الإسلامي أدبيّا.

لقد تعدّدت تصنيفات الأدب الأندلسي؛ لكنّ معظمها غرق في التصنيف التاريخي أو الأجناسي. وقد قدّم عبد المنعم خفاجي خمسة تصنيفات للنثر الفني الأندلسي؛ وهي أوّلا نثر الدواوين الخاص بالملوك؛ ثانيا نثر الرسائل الخلقيّ والاجتماعي؛ ثالثا نثر الرسائل الأدبية؛ ورابعا النثر الخيالي مثل "رسالة التوابع والزوابع" لابن شهيد؛ وخامسا النثر العلمي مثل "قلائد العقيان" و"نفح الطيب". واعتمادا على هذا التقسيم ينتمي "طوق الحمامة في الألفة والألاّف" إلى الرسائل الأدبية ".وهو مايصدر من الكتاب والأدباء متناولا أغراض الشعر من مدح وعتاب وتهنئة ورثاء ووصف ونحوها، ومصوّرا عواطف الناس وأهواءهم في حياتهم الخاصة والعامة"1

ولئن كنّا نرفض هذا التقسيم للنثر الأندلسي لأنّه تقسيم عام وغير دقيق فإنّه كفيل بإثارة اهتمامنا بجانب يغيب كثيرا في الدراسات الأجناسية العربية، وهو جانب الاعتناء بالتفاصيل الصغيرة.

لذلك اخترنا الانطلاق من التفاصيل الصغيرة لأنّها باعتقادنا هي ما يبرز تميّز الأثر. ولرصد مواطن الإبداع في الأدب الأندلسي انتقينا تفصيلا صغيرا وهو حكاية وردت ضمن كتاب "طوق الحمامة في الألفة والألاّف" لابن حزم الأندلسي.

ستكون انطلاقتنا من كتاب "طوق الحمامة في الألفة و الألاّف" لابن حزم الأندلسي الذي يقول عنه إحسان عباس "اجتمعت لهذا الكتاب فنون من العناصر ميّزته بين غيره من الكتب الأندلسية، منها أنّه كتاب في الحبّ يكتبه فقيه من فقهاء الأندلس"2

أما عن غاية الكتاب فهي "رسم صورة واقعيّة من حياته هو ومن حياة الناس ببلده حول موضوع واحد هو الحبّ"3

وقد اخترنا ثلاث حكايات انطلقت من نواة خبرية واحدة لكنّها انتمت إلى آثار وأزمنة مختلفة. وهدفنا هو دراسة هذه النماذج وتبيّن مدى تأثير الحكاية الأندلسية فيها مثلما وردت في كتاب "طوق الحمامة"(ق5ه). وإدراك مواطن التغيّر والثبات فيها ومواطن التميّز الأندلسية. وهي "طوق الحمامة" فكتاب "ذمّ الهوى" لابن الجوزي (ق6ه) ثمّ "منطق الطير" لفريد الدين العطار(ق7ه). يعني أنّنا سننتقل من فقيه شافعي أندلسي إلى فقيه حنبلي مشرقي لننتهي عند متصوّف فارسي. وقد سافرت الحكاية بذلك عبر الزمن من بلد إلى آخر ومن زمن إلى آخر لكنّها حافظت على مكوّنات نواتها الأولى.

سنعتمد دراسة مقارنة نتناول فيها مكوّنات البنية السردية من أحداث وزمن ومكان وحوار وشخصيات.

نحن إزاء ثلاثة أجناس أدبية: الأوّل رسالة والثاني كتاب أخبار ومسامرات والثالث منظومة قصصيّة تنتمي إلى الأدب الصوفي. وقد جمعت العالم الأندلسي بالعربي والفارسي وكأنّنا بالحكاية تجمع العالم الإسلامي في سفرها الأدبي.

يقول ابن حزم " وكلفتني أعزّك الله أن أصنّف لك رسالة في صفة الحبّ ومعانيه وأسبابه وأغراضه ومايقع فيه وله على سبيل الحقيقة لامتزايدا ولا مفنّنا لكن موردا لما يحضرني على وجهه وبحسب وقوعه حيث انتهى حفظي وسعة باعي فيما أذكره"4

أمّا كتاب ابن الجوزي فهو كتاب أخبار وأسمار حيث يقول في مقدمّة الكتاب "فليكن هذا الكتاب سميرك واستعمال ماأمرك به شُغلك"5

وانتمى النص الثالث إلى المنظومات القصصية واندرج تحت فنّ "المثنوي"، ويقصد به التزام القافية بين شطري البيت الواحد دون التزامها في آخر الأبيات كلّها. وهو شكل قصصي برع فيه الفرس ولم يألفه الأدب العربي سابقا

وقد اشتركت هذه الأجناس الثلاثة في حكاية من ضمن الحكايات التي تزخر بها؛ وهي التي وقع عليها اختيارنا لتكون موضوع بحثنا ولنتبيّن من خلالها الثابت والمتحوّل في الحكاية في الأدب العربي انطلاقا من الأدب الأندلسي ونرصد أيضا الإضافة الأندلسية للأدب العربي.

1-البنية السردية

وردت الحكاية الأولى* المثال في كتاب"طوق الحمامة" عن رجل أندلسي باع جاريته التي يحبّها لفاقة أصابته ثم ندم وأراد استرجاعها لكنّ سيدها الجديد رفض. فرفع الأمر إلى الملك البربري لينال مراده؛ وهو ماتمّ له في النهاية. هذه الأحداث السردية المجملة سنجد صداها يتكرّر في أعمال أخرى لحقتها زمنيا

أمّا بخصوص الحكاية الثانية** فهي من كتاب "ذمّ الهوى" لابن الجوزي وموطنها البصرة حيث سيشتري سيد جارية؛ وبعد تعليمها والتعلّق بها يقرّر بيعها لفاقة أصابته. ثمّ عند شرائها من طرف أمير يندم بائعها فيرثي شاريها لحاله ويعيدها إليه

وقد وردت الحكاية الثالثة*** في منظومة "منطق الطير" لفريد الدين العطار عن تاجر كان لديه جارية فباعها ثم ندم فأراد استردادها من سيّدها، لكنّه أبى. فهام في الطرق حزنا عليها.

وقد اخترنا تتبّع الأحداث السردية المشتركة التي جمعت بين هذه الحكايات الثلاث أو لنقل النواة الخبرية التي انطلقت منها ضمن الجدول التالي:

الحكاية	الأحداث
الحكاية الأولى	شراء الجارية
	عشقها
	الفقر
	بيعها
	الندم على التفريط فيها
	محاولة استردادها
	رفض السيد الجديد ردّ الجارية
	توسيط أهل الجلد لرّدها
	فشل المحاولة

	رفع الأمر إلى الملك للتوسّط
	رفض الشاري بيع الجارية
	البائع يرمي نفسه من علية القصر بغية الموت
	نجاته
	طلب الملك من شاريها أن يرمي نفسه مثل سيدها
	تمنّع الشاري ثم قبوله
	تراجع عن ذلك
	قبوله بيع الجارية للملك
	عودة الجارية لعاشقها
الحكاية الثانية	شراء الجارية
	أحسن تعليمها وأحبّها
	أملق
	طلب الجارية من سيدها أن يبيعها لينتفع بثمنها
	اشترى الجارية أمير البصرة
	حزن المولى على فراقها
	حزن الجارية على فراق مولاها
	ردّ الأمير الجارية إلى صاحبها
الحكاية الثالثة	ملك أحد التجار المال والعقار
	ملك جارية جميلة
	بيعها
	ندمه على ذلك
	سعيه لاستردادها ببذل المال
	فشله في ذلك بعد رفض سيدها ردّها
	حزنه وهيامه في الطرق حسرة على فقدانها

أهم ما نستنتجه أنّ هذه الحكايات على اختلاف عصورها ومؤلفيها وانتماءاتهم، والأجناس الأدبية التي انطلقت منها، قد انبجست من نواة خبرية واحدة، وهي ملك الجارية ثم بيعها ثم الندم على التفريط فيها ومحاولة استردادها. فهذه هي نواة الخبر الأولى التي كانت منبع تشكلّ هذه الحكايات في ما بعد. "فالخبر إذن هو نوع ثابت ونواة مركزية في كلّ عمل سردي؛ وتطوّره يجعله يتحوّل من شكله البسيط المتميّز إلى شكل مركب أكثر تعقيدا وتفصيلا، يفقده نسبيا خصوصياته النوعية ويدفعه بالضرورة إلى الاندماج في نوع آخر قد يكون قصّة أو حكاية"6. لكنّ اتساع دائرة الأحداث السردية أخرجها من مجال الخبريّة إلى عالم الحكاية. و الطريف أنّ حكاية في طوق الحمامة هي الأنموذج الأوفى في مجمل هذه الحكايات وكأنّ خطّ التطوّر كان عكسيا. فالأحرى أن تكون حكاية "منطق الطير" هي أوّل حكاية تنبثق من النواة ثم تليها حكاية

ابن جوزي لنختم بحكاية ابن حزم ونقصد بذلك ترتيبها زمنيّا. إلا أنّ ما نلاحظه أنّ النموذج الأكمل للحكاية كان الأقدم زمنيا وكأنّ الإبداع الأندلسي سابق لعصره بكثير.

هذا وقد وردت كلّ من الحكايتين الأولى والثانية مسندتين،و كان السارد هو آخر سلسلة الإسناد في الحكاية الأولى"حكاية لم أزل أسمعها عن بعض ملوك البربر"7

أمّا الحكاية الثانية فقد ضمت أربع سلاسل إسناد وهي"أخبرتنا شهدة بنت أحمد قالت أنبأنا جعفر بن أحمد قال: أنبأنا علي بن أبي علي المعدل،قال: حدثني أبي قال:روى أبوروق الهزاني عن الرياشي"8

وكما نلاحظ انطلقت سلسلة الإسناد بعنصر أنثوي، بينما غاب الإسناد عن الحكاية الثالثة.

2-الزمان

"يعتبر الزمن مقولة مركزية في كلّ خطاب سردي إذ الحدث أو الفعل الحكائي يرتبط بالضرورة بعامل الزمن"9.

اشتملت كلّ من الحكاية الأولى والثانية على زمن تاريخي ساعدتنا الشخصيات على إدراكه. فالحكاية الأولى وقعت زمن الحضور البربري في الأندلس أي بعد سقوط الخلافة الأموية في القرن الخامس للهجرة تقريبا.

أمّا الحكاية الثانية فحملتنا إلى زمن أبعد، وهو زمن البدايات الأولى للإسلام أي القرن الأوّل للهجرة

ولم تحتو الحكاية الثالثة على زمن تاريخي.

لكن اجتمعت هذه الحكايات الثلاث في زمن داخلي اشتركت فيه، ونبّينه كالتالي:

الحكاية	الزمن
الحكاية الأولى	زمن الحبّ
	زمن الفراق والندم
	زمن الموت
	زمن الاسترجاع
الحكاية الثانية	زمن الحبّ
	زمن الفراق والندم
	زمن الاسترجاع
الحكاية الثالثة	زمن الحبّ
	زمن الفراق والندم

3-المكان

لم يغادر المكان العالم الإسلامي، بل كان متأصّلا ومتجذّرا فيه إذ جمع العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه. فالحكاية الأولى وقعت أحداثها في الأندلس؛ وقد امتدّ المكان في هذه الحكاية ليشمل فضاءات أخرى مثل بيت الشّاري وقصر الملك. "فالمرور من الحدث البسيط إلى الحدث المرّكب اقتضى بالضرورة تأسيس فضاء أكثر اتساعا يسمح بتنقل الشخصيات الأساسية عبرها وهي تساهم في تطوير سير الأحداث"10

أمّا أحداث الحكاية الثانية فقد كانت في مدينة البصرة، في حين غاب المكان المرجعي في الحكاية الثالثة. فلا نعرف سوى بيت البائع والطرق التي هام فيها بعد فقده لجاريته

الحكاية	المكان
الحكاية الأولى	الأندلس –بيت العاشق- بيت الشّاري- قصر الملك
الحكاية الثانية	البصرة –بيت البائع- السوق
الحكاية الثالثة	بيت التاجر –بيت الشّاري -الطرق

نلاحظ أنّ المكان يتّسع ويمتّد كلّما امتدت أحداث الحكاية وتفرّعت، إذ كلّما اتسع الحدث الحكائي تعدّدت الأمكنة.

4-الحوار

وهو حوار مباشر كان ثنائيّا في الحكاية الأولى، وحافظ على صبغته الثنائية في الحكاية الثانية؛ لكنّه غيّر شخصياته لنسمع صوت الجارية هذه المرّة بحديثها إلى سيدها: "إنّي لأرثي لك يامولاي" وكذلك من خلال نظمها للشعر.

ويغيب الحوار الثنائي في الحكاية الثالثة وتحضر المناجاة الذاتية :"إنّ غمّي لجدّ عظيم". والأمر ليس بمستغرب خاصة وأنّنا في رحاب الأدب الصوفي الذي تعدّ المناجاة أحد أركانه.

الحكاية	نوع الحوار
الحكاية الأولى	حوار ثنائيّ العاشق والملك الملك والشّاري
الحكاية الثانية	حوار ثنائيّ البائع والجارية
الحكاية الثالثة	حوار أحاديّ البائع

فتنوّع الأحداث السردية في الحكاية الأولى يستدعي بالضرورة تنوّع تقنيات السرد المتمثل هنا في الجانب الحواري الذي خصّت به حكاية "طوق الحمامة".

5-الشخصيات

فاقت شخصيات الحكاية الأولى من حيث الكمّ شخصيات الحكايتين الثانية والثالثة. وقد ضمّت كلّ من الحكاية الأولى والثانية شخصيات تاريخية مثل الملك البربري الذي سألّه بائع الجارية أن يتوسّط له لدى شاريها ليردّها. ونرجّح أن ذلك زمن الفتنة البربريّة*. وقد تميّزت شخصية هذا الملك بالفطنة والذكاء؛ فحادثة رمي البائع نفسه من علية القصر جعلته يجد الحلّ فيطلب من الشّاري أن يفعل مثله تصديقا لقوله ليوقع به ويعيد الجارية لعاشقها

ويقدّم لنا البائع في صورة العاشق النادم على التفريط في معشوقته: "كادت نفس الأندلسي تخرج". لذلك بذل كلّ ما يستطيعه لاستردادها بماله ووساطة أهل الجلد ثم الملك. ولما يئس أراد بذل روحه، لكن كتبت له النجاة لتعود محبوبته إليه.

أمّا الشّاري فقدُّم في صورة قاسي القلب الذي لم يرّق لحال العاشق رغم وساطة الملك: "واعتذر بمحبتّه لها". لكن حدث الموت يكشف عشقه الزائف وتعود الجارية لبائعها.

نلمح أيضا شخصيات الغلمان وهي من مكوّنات القصر الملكي. أمّا الجارية فلا ملامح تحدّدها لكنّ كل ماحدث كان بسببها. فالتحوّل الذي طغى على الحدث المركزي "استدعى إلى جانب الشخصيات الأساسية شخصيات ثانوية"11

ونصادف الشخصية التاريخية المرجعية في الحكاية الثانية من خلال شخص الشّاري وهو عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهو أحد أجواد العرب وأمير البصرة في زمن حكم عبد الله بن الزبير للحجاز. وهذه الصفات هي التي ستخول له ردّ الجارية والمال لبائعها بعدما رقّ قلبه لهما.

أمّا البائع فكلّ مانعرفه عنه أنّه من البصرة وأنّه كان غنيّا، لكنّه أملق؛ لذلك يبيع جاريته التي يحبّها. ويصوّره السارد باكيا حزينا بعد البيع و خصوصا من خلال إنشاده للشعر.

نسمع صوت الجارية في هذه الحكاية رغم أنّه لا ملامح تحدّدها. لكنّنا نُدرك رغبتها في مساعدة مولاها وحزنها على فراقه. وتُقدّم لنا في صورة الشاعرة المجيدة.

لكنّنا نكتشف ملامح للجارية في الحكاية الثالثة مثل الإشارة إلى أنّ "شفتيها في حلاوة السكر" لوصف شدة جمالها وحسرة مولاها بعد بيعها. وهو ماجعل شاريها يرفض ردّها رغم بذل المال الكثير في سبيلها.

الحكاية	الشخصيات
الحكاية الأولى	البائع –الجارية- الشّاري- أهل الجلد- الملك- الغلمان
الحكاية الثانية	البائع –الجارية -الأمير
الحكاية الثالثة	البائع –الجارية -الشّاري

تدفعنا شخصيات الحكاية الأولى إلى التأويل. أفلا تكون الجارية المُفرّط فيها هي الأندلس بعد سقوط الخلافة وضياعها، فرأى ابن حزم بصيص أمل في شخص المخلّص وهو ملك البربر؟ نرجّح أنّ ابن حزم قد حلم وحاول بثّ ما يشغله من خلال شخصيات الحكاية. فهو مازال يحلم بعودة مجد قديم وعودة أندلس عاش في رحاب قصورها سنينا.

لقد جمع العشق بين هذه الحكايات الثلاث. فكلّ ما وقع من أحداث سردية ومن وصف لأحوال الشخصيات كان دافعه العشق رغم اختلاف منطلقات الكتب الثلاثة وتعدد تعريفات الحبّ والعشق لدى الأدباء الثلاثة. يقول ابن حزم معرّفا الحبّ:"الحبّ أعزّك الله أوّله هزل وآخره جدّ، دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف؛ فلا تدرك حقيقتها إلاّ بالمعاناة. وليس بمنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عزّ وجلّ"12.

هذا في حين يحدثنا ابن الجوزي عن العشق فيقول:"العشق شدّة ميل النفس إلى صورة تلائم طبعها. فإذا قوي فكرها فيها تصوّرت حصولها وتمنّت ذلك فيتجدّد من شدّة الفكر مرض"13.

ويقدّم تمييزا بين الحبّ والعشق فيقول:"كلّ عشق يسمى حبّا وليس كلّ حبّ يسمى عشقا، لأنّ العشق اسم لما فضل عن المحبّة كما أنّ السرف اسم لما جاوز الجود"14.

ويجعل العطّار من العشق مقاما من مقامات الصوفية فيقول:"العشق لا أوّل له ولا آخر. وهو ضرورة لكلّ حصيف كما أنّ العشق ضرورة لكلّ حرّ"15.

ونذهب مع الدكتور إحسان عباس في قوله: "أجدني أميل إلى أنّ المحاكاة لأدب المشرق، على الرغم من أنّها كانت شيئا طبيعيا، لم تستطع أن تخفت صوت الأصالة الأندلسية"16.

ومهما حاول ابن حزم التنصّل من النموذج السابق إذ يقول "ودعني من أخبار الأعراب المتقدّمين؛ فسبيلهم غير سبيلنا. وقد كثرت عندي الأخبار عنهم؛ ومامذهبي أن أنضي مطيّة سواي ولا أتحلّى بحلي مستعار"17؛ إلا أنّه مشدود أبدا إلى المنابع الأولى بخيوط رفيعة. لكن تبقى بصمة الخصوصية الأندلسية ميسم الإبداع والفرادة.

المصادر والمراجع:

---

[1]-خفاجي (محمد عبد المنعم) "الأدب الأندلسي التطوّر والتجديد"-دار الجيل-ط1-بيروت-1992-ص572

[2]-عباس (إحسان) "تاريخ الأدب الأندلسي :عصر سيادة قرطبة"-دار الثقافة-ط2-بيروت-1969-ص341

[3]- عباس (إحسان) "تاريخ الأدب الأندلسي :عصر سيادة قرطبة"-ص341

[4]-عباس (إحسان) "رسائل ابن حزم الأندلسي"-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-ط2-بيروت-1987-ص86

[5]-ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان) "ذمّ الهوى"-تحقيق:السبع العلمي (خالد عبد اللطيف)-دار الكتاب العربي-ط1-بيروت-1998-ص20

*-الحكاية كما وردت في كتاب طوق الحمامة"حكاية لم أزل أسمعها عن بعض ملوك البرابر أنّ رجلا أندلسيا باع جارية كان يجدّ بها وجدا شديدا لفاقة أصابته من رجل من أهل ذلك البلد ولم يظنّ البائع أنّ نفسه تتبعها ذلك التتبّع.فلمّا حصلت عند المشتري كادت نفس الأندلسي تخرج فأتى إلى الذي ابتاعها منه وحكّمه في ماله أجمع وفي نفسه فأبى عليه فتحمّل عليه بأهل البلد فلم يسعف منهم أحد فكاد عقله أن يذهب ورأى يتصدى إلى الملك فتعرض له وصاح فسمعه فأمر بإدخاله والملك قاعد في عليّة له مشرفة عالية فوصل إليه فلما مثل بين يديه أخبره بقصتّه واسترحمه وتضرّع إليه فرّق له الملك فأمر بإحضار الرجل المبتاع فحضر فقال له:هذا رجل غريب وهو كما تراه وأنا شفيعه إليك فأبى المبتاع وقال:أنا أشدّ حبّا لها منه وأخشى إن صرفتها إليه أن أستغيث بك غدا وأنا في أسوأ من حالته فأذم له الملك ومن حواليه من أموالهم فأبى ولجّ واعتذر بمحبّته لها فلما طال المجلس ولم يروا منه البتّة جنوحا إلى الإسعاف قال للأندلسي: ياهذا مالك بيدي أكثر مما ترى وقد جهدت لك بأبلغ سعي وهو (ذا) تراه يعتذر بأنّه فيها أحبّ منك وأنّه يخشى على نفسه شرا أنت فيه فاصبر لما قضى الله عليك.فقال الأندلسي:فما لي بيدك حيلة؟ فقال له:وهل هنا غير الرغبة والبذل؟ ما أستطيع لك أكثر. فلما يئس الأندلسي منها جمع يديه ورجليه وانصبّ من أعلى العليّة إلى الأرض فارتاع الملك وصرخ فابتدر الغلمان من أسفل فقضي أنّه لم يتأذ في ذلك الوقوع كبير أذى فصُعد به إلى الملك فقال: ماذا أردت بهذا؟ قال: أيها الملك لاسبيل لي إلى الحياة بعدها ثمّ همّ أن يرمي نفسه ثانية فمُنع فقال الملك: الله أكبر قد ظهر وجه الحُكم في هذه المسألة ثمّ التفت إلى المشتري فقال: ياهذا إنّك ذكرت أنّك أوّد لها منه وتخاف أن تصير في مثل حاله فقال:نعم، قال: فإنّ صاحبك هذا أبدى عنوان محبّته وقذف بنفسه يريد الموت لولا أنّ الله عزّ وجلّ وقاه، فأنت قم فصحح حبّك، وترام من أعلى هذه القصبة كما فعل صاحبك فإن متّ فبأجلك وإن عشت كنت أولى بالجارية ،إذ هي في يدك وبمضي صاحبك عنك وإن أبيت نُزعت الجارية منك رغما ودفعتها إليه،فتمنّع ثم قال: أترامى فلمّا قرب من الباب ونظر إلى الهوي تحته رجع القهقرى،فقال له الملك:هو والله ماقلت فهّم ثمّ نكل، فلما لم يقدم قال له الملك: لا تتلاعب بنا، ياغلمان خذوا بيديه وارموا به إلى الأرض فلما رأى العزيمة قال: أيها الملك قد طابت نفسي بالجارية، فقال له:جزاك الله خيرا فاشتراها منه ودفعها إلى بائعها وانصرفا" من "رسائل ابن حزم الأندلسي"-ص265-266

**-من كتاب ذمّ الهوى لابن الجوزي"أخبرتنا شهدة بنت أحمد،قالت:أنبأنا جعفر بن أحمد قال: أنبأنا علي بن أبي علي المعدل، قال: حدثني أبي،قال: روى أبوروق الهزاني عن الرياشي أنّ بعض أهل البصرة اشترى صبيّة فأحسن تأديبها وتعليمها وأحبّها كلّ المحبّة وأنفق عليها حتى أملق، وحتى مسها الضرّ الشديد فقالت الجارية: إنّ لأرثي لك ياموالاي مما أرى بك من سوء الحال، فلو بعتني واتسعت بثمني، فلعلّ الله أن يصنع لك وأقع أنا بحيث يحسن حالي فيكون ذلك أصلح لكلّ واحد منّا. قال فحملها إلى السوق فعرضت على عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي، وهو أمير البصرة يومئذ، فأعجبته فاشتراها بمائة ألف درهم. فلما قبض المولى الثمن وأراد الانصراف ، استعبر كلّ واحد إلى صاحبه باكيا وأنشأت الجارية تقول:

هنيئا لك المال الذي قد حويته ولم يبق في كفي غير التذكر

أقول لنفسي وهي في غشي كربة أقليّ فقد بان الحبيب أو أكثري

إذا لم يكن للأمر عندك حيلة ولم تجدي شيئا سوى الصبر فاصبري

فاشتد بكاء المولى، ثمّ أنشأ يقول:

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن يفرّقنا شئ سوى الموت فاعذري

أروح بهم في الفؤاد مبرّح أناجي به قلبا شديد التفكّر

عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر: قد شئت،خذها ولك المال،وانصرفا راشدين فوالله لا كنت سببا لفرقة مُحبين" ص284

***-من كتاب "منطق الطير" لفريد الدين العطار"ملك أحد التجار الكثير من الأموال والعقار،كما كان لديه جارية شفتها في حلاوة السكر، وفجأة باعها فرحلت عن الديار فتملكه اليأس والقنوط والصغار، فذهب إلى سيدها وهو لا يقرّ له قرار، ذهب ليشتريها ثانية،بثمن يزيد ألف دينار. وقد أصيب بالحرقة أمام هذه الرغبة ولكنّ سيدها لم يبعها ثانية. فكان التاجر يهيم في الطرق على الدوام وهو ينثر التراب على رأسه، وأخذ ينوح قائلا:إنّ غمي لجد عظيم،ومن ذا الذي ابتلي بمثل هذا الغمّ إذ تملكته الحماقة، وأغلق هينه وعقله وباع بدينار معشوقته؟كم زينتها بنفسك يوم السوق وطلبت لنفسك المضرّة والمشاق"-ص287

[6]- جبار (سعيد) "الخبر في السرد العربي:الثوابت والمتغيرات"-شركة النشر والتوزيع للمدارس-ط1-الدار البيضاء-2004ص101

[7]-عباس (إحسان) "رسائل ابن حزم الأندلسي"-ص265

[8]-ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان) "ذمّ الهوى"-ص527

[9]-جبار (سعيد) "الخبر في السرد العربي:الثوابت والمتغيرات"-شركة النشر والتوزيع للمدارس-ط1-الدار البيضاء-2004-ص119

[10]- جبار (سعيد) "الخبر في السرد العربي:الثوابت والمتغيرات"-ص131

*- ويمكن التوّسع أكثر في هذه الأحداث من خلال كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" –التلمساني (أحمد بن محمد المقري)-تحقيق عباس(إحسان)-م1-دار صادر-بيروت-1988–حيث وصف أعرابي محلّة قوم ارتحلوا عنها فقال نثرا:ارتحلت عنها ربّات الخدور وأقامت بها أثافي القدور ولقد كان أهلها يعفون آثار الريّاح فعفت الرياح آثارهم وذهبت بأبدانهم وأبقت أخبارهم والعهد قريب واللقاء بعيد"-ص500

[11]- جبار (سعيد) "الخبر في السرد العربي:الثوابت والمتغيرات"-ص125

[12]-عباس (إحسان) "رسائل ابن حزم الأندلسي"-ص90

[13]-ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان) "ذمّ الهوى" -ص284

[14]- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان) "ذمّ الهوى" -ص286

[15]-العطار (فريد الدين) "منطق الطير" -ص367

[16]-عباس (إحسان) "تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين"-دار الشروق-عمان-1997-ص3

[17]- عباس (إحسان) "رسائل ابن حزم الأندلسي"-ص87